

التبيان في تفسير القرآن

(191) آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون (23) قال أولو جئكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون (24) فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) خمس آيات بلا خلاف. قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم (قال أولو جئكم) على أنه فعل ماضٍ، وتقديره قال النذير. الباقون (قل) على الأمر على وجه الحكاية لما أوحى الله إلى النذير. قال كأنه قال أوحينا إليه أي فقلنا له (قل أولو جئكم) وقرأ أبو جعفر (جئناكم) بالنون على وجه الجمع. لما حكى الله تعالى تخرص من يضيف عبادة الأصنام والملائكة إلى مشيئة الله، وبين أنه لا يشاء ذلك قال (أم آتيناهم كتاباً) والمعنى التقرير لهم على خطئهم بلفظ الاستفهام، والتقدير أهذا الذي ذكروه شئ تخرصوه وافتروه (أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون)؟ ! فإذا لم يمكنهم ادعاء أن الله أنزل بذلك كتاباً علم أنه من تخرصهم ودل على حذف حرف الاستفهام (أم) لأنها المعادلة. ثم قال ليس الأمر على ما قالوه (بل قالوا) يعني الكفار (إنا وجدنا آباءنا على أمة) قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي: يعني على ملة وسميت الديانة أمة لاجتماع الجماعة على صفة واحدة فيها. وقرئ " على إمة " - بكسر الهمزة - والمراد به الطريقة (وانا على آثارهم) أي على آثار آبائنا (مهتدون) نهتدي بهداهم. ثم قال مثل ما قال هؤلاء في الحوالة على تقليد آبائهم في الكفر كذلك لم نرسل من قبلك في قرية ومجمع من الناس نذيراً - لان (من) زيادة - (إلا قال